نَظم
مقدمة رسالة
ابنِ أَبي زَيدٍ القَيْرَوانيِّ *

للشيخ

أحمد بن مشرَّف الأحسائيِّ المالِكيِّ

-رحمهُ اللهُ-

(ت١٢٨٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - الحَمْدُ للهِ حَمْدًا لَيْسَ مُنْحَصِرًا

عَلى أَيادِيهِ مَا يَخْفَى وَمَا ظَهَرَا

٢ - ثُمَّ الصَّلاةُ وتَسْليمُ المُهَيْمِنِ ما

هَبَّ الصَّبا فَأَدَرَّ العارِضُ المَطَرَا

٣ - عَلى الَّذِي شَادَ بُنيانَ الهُدَى فَسَما

وَسَادَ كُلَّ الوَرَى فَخْرًا وما افتَخَرَا

٤ - نَبِيِّنا أَحْمَدَ الهادِي وَعِتْرَتِهِ

وَصَحْبِهِ كُلِّ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا

٥ - وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِهِ أَحَدٌ

إلاَّ سَما وَبَأَسْبابِ [الْعُلا] ظَفِرَا

٦ - لا سِيَّما أَصْلُ عِلْمِ الدِّينِ إِنَّ بِهِ

سَعادَةَ الْعَبْدِ وَالمَنْجَى إذا حُشِرَا

بَابُ

ما تَعتَقِدُهُ القُلوبُ وَتَنطِقُ بِهِ الألسُنُ

مِن واجبِ أمورِ الدِّياناتِ

٧- وأَوَّلُ الْفَرْضِ إِيمانُ الْفُؤادِ كَذَا
نُطْقُ اللِّسانِ بِما فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا

٨- أَنَّ الإِلَهَ إِلَهٌ واحِدٌ صَمَدٌ
فَلا إِلَهَ سِوَى مَنْ لِلأَنامِ بَرَا

٩- رَبُّ السَّمَواتِ وَالأَرْضِينَ لَيْسَ لَنَا
رَبٌّ سِواهُ تَعالَى مَن لَنا فَطَرَا

١٠- وَأَنَّهُ مُوجِدُ الأَشْياءِ أَجْمَعِها
بِلا شَرِيكٍ وَلا عَوْنٍ وَلا وُزَرَا

١١- وَهْوَ الْمُنَزَّهُ عَنْ وُلْدٍ وَصاحِبَةٍ
وَوالِدٍ وَعَنِ الأَشْباهِ وَالنُّظَرَا

١٢- لا يَبْلُغَنْ كُنْهَ وَصْفِ اللهِ وَاصِفُهُ
وَلا يُحِيطُ بِهِ عِلْمًا مَنِ افْتَكَرَا

١٣- وَأَنَّهُ أَوَّلٌ بَاقٍ فليس له
بَدْءٌ وَلا مُنْتَهًى سُبْحانَ مَنْ قَدرَا

١٤ – حَيٌّ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَالكَلامُ لَهُ

فَرْدٌ سَميعٌ بَصِيرٌ مَا أرادَ جَرَى

١٥ – وَأَنَّ كُرْسِيَّهُ وَالْعَرْشَ قَدْ وَسِعَا

كُلَّ السَّمَواتِ وَالأَرْضِينَ إِذْ كَبُرَا

١٦ – وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذَاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنا

بِذَاتِهِ فَاسْأَلِ الْوَحْيَيْنِ وَالفِطَرَا

١٧ – إِنَّ العُلُوَّ بِهِ الأَخْبارُ قَد وَرَدَتْ

عَنِ الرَّسولِ فَتابِعْ مَن رَوَى وَقَرَا

١٨ – فاللهُ حَقٌّ عَلى المُلْكِ احْتَوَى وَعَلَى الْـ

ـعَرْشِ اسْتَوى وعنِ التَّكْييفِ كُنْ حَذِرَا

١٩ – وَاللهُ بِالعِلْمِ فِي كُلِّ الأَماكِنِ لاَ

يَخْفاهُ شَيءٌ سَميعٌ شاهِدٌ وَيَرَى

٢٠ – وَأَنَّ أَوْصافَهُ لَيْسَتْ بِمُحْدَثَةٍ

كَذاكَ أَسْماؤُهُ الحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرَا

٢١ – وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ القُرْآنَ أَجْمَعَهُ

كَلامُهُ غيرُ خَلْقٍ أَعْجَزَ البَشَرَا

٢٢ – وَحْيٌ تَكلَّم مَوْلانا القَديمُ بِهِ

وَلم يَزَلْ مِن صِفاتِ اللهِ مُعْتَبَرا

٢٣- يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظًا في الصُّدورِ كَما
بِالخَطِّ يُثْبِتُهُ في الصُّحْفِ مَن زَبَرَا

٢٤- وَأَنَّ مُوسَى كَليمُ اللهِ كَلَّمَهُ
إِلَهُهُ فَوقَ ذاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَا

٢٥- فاللهُ أَسْمَعَهُ مِن غَيْرِ واسِطَةٍ
مِنْ وَصْفِهِ كَلِماتٍ تَحْتَوي عِبَرَا

٢٦- حتَّى إِذا هَامَ سُكْرًا في مَحَبَّتِهِ
قَالَ الْكَليمُ إِلَـهِي أَسْأَلُ النَّظَرَا

٢٧- إِلَيْكَ. قَالَ لهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةً
أَنَّى تَرانِي ونُورِي يُدهِشُ البَصَرا

٢٨- فَانْظُرْ إِلى الطُّورِ إِنْ يَثْبُتْ مَكانَتَهُ
إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنْوارِي فَسَوْفَ تَرَى

٢٩- حتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى ذُو الجَلالِ لَهُ
تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اصْطَبَرَا

فَصْلٌ

فِي الإِيمانِ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

٣٠- وَبالقَضاءِ وَبالأَقْدارِ أَجْمَعِها
إِيمانُنا واجِبٌ شَرْعًا كَما ذُكِرا

٣١- فَكُلُّ شَيْءٍ قَضاهُ اللهُ فِي أَزَلٍ
طُرًّا وَفِي لَوْحِهِ الـمَحفُوظِ قَدَ سُطِرَا

٣٢- وَكُلُّ ما كانَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرَحٍ
وَمِنْ ضَلالٍ ومِنْ شُكْرانِ مَنْ شَكَرَا

٣٣- فَإِنَّهُ مِنْ قَضاءِ اللهِ قَدَّرَهُ
فَلا تَكُنْ أَنْتَ مِمَّنْ يُنكِرُ القَدَرَا

٣٤- وَاللهُ خالِقُ أَفْعالِ الْعِبادِ وَمَا
يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَعَنْ أَمْرِ الإِلَهِ [جَرَى]

٣٥- فَفِي يَدَيْهِ مَقادِيرُ الأُمورِ وَعَنْ
قَضَائِهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الوَرَى صَدَرَا

٣٦- فَمَنْ هَدَى فَبِمَحْضِ الفَضْلِ وَفَّقَهُ
وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرَا

٣٧- فَلَيْسَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَكونُ سِوَى
ما شاءَهُ اللهُ نَفْعًا كانَ أَوْ ضَرَرَا

فَصْلٌ

في عَذابِ الْقَبْرِ وفِتْنَتِهِ

٣٨- وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِن نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ
مِنْ قَبْلِ إِكْمالِهَا الرِّزْقَ الَّذِي قُدِرَا

٣٩- وَكُلُّ رُوحٍ رَسولُ الـمَوْتِ يَقْبِضُها
بِإِذْنِ مَوْلاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ العُمُرَا

٤٠- وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْؤُولٌ وَمُفْتَتَنٌ
مِنْ حِينِ يُوضَعُ مَقْبُورًا لِيُخْتَبَرَا

٤١- وَأَنَّ أَرْواحَ أَصْحابِ السَّعَادَةِ فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يَعْلُقُ الشَّجَرَا

٤٢- لَكِنَّمَا الشُّهَدَا أَحْيَا وَأَنْفُسُهُمْ
فِي جَوْفِ طَيْرٍ حِسانٍ تُعْجِبُ النَّظَرَا

٤٣- وَأَنَّهَا فِي جِنَانِ الـخُلْدِ سَارِحَةٌ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي تَجْنِي بِها الثَّمَرَا

٤٤ – وَأَنَّ أَرْواحَ مَنْ يَشْقَى مُعَذَّبَةٌ
حَتَّى تَكُونَ مَعَ الـجُثْمانِ فِي سَقَرَا

فَصْلٌ

فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَزاءِ

٤٥ – وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرافِيلَ ثَانِيَةٌ
فِي الصُّورِ حَقٌّ [فَيَحْيَا] كُلُّ مَنْ قُبِرَا
٤٦ – كَما بَدَا خَلْقَهُمْ رَبِّي يُعِيدُهُمُ
سُبْحانَ مَنْ أَنْشَأَ الأَرْواحَ وَالصُّوَرَا
٤٧ – حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صارِخُهُ
وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الأَمواتِ قَدْ نُشِرَا
٤٨ – قَالَ الإِلَهُ قِفُوهُمْ لِلسُّؤالِ لِكَيْ
يَقْتَصَّ مَظلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَرَا
٤٩ – فَيُوقَفُونَ أُلُوفًا مِنْ سِنِيِّهُمُ
وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا
٥٠ – وَجاءَ رَبُّكَ والأَمْلاكُ قَاطِبَةً
لَهُمْ صُفوفٌ أَحاطَتْ بِالوَرَى زُمَرَا

٥١- وَجِيءَ يومَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْحَبُهَا

خُزَّانُهَا فَأَهالَتْ كُلَّ مَنْ نَظَرَا

٥٢- لَهَا زَفيرٌ شَديدٌ مِنْ تَغَيُّظِها

عَلى الْعُصاةِ وَتَرْمِي نَحوَهُمْ شَرَرَا

٥٣- وَيُرْسِلُ اللهُ صُحْفَ الـخَلْقِ حَاوِيَةً

أَعْمالَـهُم كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَغُرَا

٥٤- فَمَنْ تَلَقَّتْهُ بِاليُمْنَى صَحيفَتُهُ

فَهْوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا

٥٥- وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَناوُلها

دَعا ثُبورًا وَلِلنِّيرانِ قَدْ حُشِرَا

٥٦- وَوَزْنُ أَعْمالِهِمْ حَقٌّ فَإِنْ ثَقُلَتْ

بِالـخَيْرِ فَازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا

٥٧- وَأَنَّ بِالمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئاتُ كَما

يَكونُ فِي الـحسَناتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفُرَا

٥٨- وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الإِشْراكِ يَغْفِرُهُ

رَبِّي لِمَنْ شَا وَلَيْسَ الشِّرْكُ مُغْتَفَرَا

٥٩- وَجَنَّةُ الـخُلْدِ لا تَفْنَى وَساكِنُها

مُخَلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَى الـموتَ وَالكِبَرَا

٦٠- أَعَدَّها اللهُ دارًا لِلْخُلُودِ لِمَنْ

يَخْشَى الإِلَهَ وَلِلنَّعْماءِ قَدْ شَكَرَا

٦١- وَيَنْظُرُونَ إِلى وَجْهِ الإِلَهِ بِها

كَما يَرَى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالقَمَرَا

٦٢- كَذَلِكَ النَّارُ لا تَفْنَى وَساكِنُها

أَعَدَّهَا اللهُ مَوْلانا لِمَنْ كَفَرَا

٦٣- وَلا يُخَلَّدُ فِيها مَنْ يُوَحِّدُهُ

وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الـمَعصومِ قَدْ فَجَرَا

٦٤- وَكَمْ يُنَجِّي إِلَهِي بِالشَّفاعَةِ مِنْ

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عَاصٍ بِهَا سُجِرَا

فَصْلٌ

فِي الإيمانِ بِالحَوضِ

٦٥- وَأَنَّ لِلْمُصْطَفَى حَوْضًا مَسافتُهُ

ما بَينَ صَنْعا وَبُصْرَى هَكَذَا ذُكِرَا

٦٦- أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذاقَتُهُ

وَأَنَّ كِيزانَهُ مِثْلُ النُّجومِ تُرَى

٦٧- وَلَمْ يَرِدْهُ سِوَى أَتْباعِ سُنَّتِهِ
سِيماهُمُ أَنْ يُرَى التَّحْجِيلُ وَالغُرَرَا
٦٨- وَكَمْ يُنَحَّى وَيُنْفَى كُلُّ مُبْتَدِعٍ
عَنْ وِرْدِهِ وَرِجالٌ أَحْدَثُوا الْغِيَرَا
٦٩- وَأَنَّ جِسْرًا عَلَى النِّيرانِ يَعْبُرُهُ
بِسُرْعَةٍ مَنْ لِمِنْهاجِ الْهُدَى عَبَرَا
٧٠- وَأَنَّ إِيمانَنَا شَرْعًا حَقيقَتُهُ
قَصْدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْلٌ لِلَّذِي أُمِرَا
٧١- وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُنْقِصُهُ
كَمَا يَزِيدُ بِطاعَاتِ الَّذي شَكَرَا
٧٢- وَأَنَّ طاعَةْ أُولِي اَلأَمْرِ وَاجِبَةٌ
مِنَ الْهُداةِ نُجومِ العِلْمِ وَالأُمَرَا
٧٣- إِلاَّ إِذا أَمَرُوا يَوْمًا بِمَعْصِيَةٍ
مِنَ المَعاصِي فَيُلْغَى أَمْرُهُمْ هَدَرَا
٧٤- وَأَنَّ أَفْضَلَ قَرْنٍ لَلَّذِينَ رَأَوْا
نَبِيَّنَا وَبِهِمْ دِينُ الْهُدَى نُصِرَا
٧٥- أَعْنِي الصَّحابَةَ رُهْبَانٌ بِلَيْلِهِمُ
وَفِي النَّهارِ لَدَى الْهَيْجا لُيوثُ شَرَى

٧٦- وَخَيْرُهُمْ مَنْ وَلِي مِنْهُمْ خِلافَتَهُ
وَالسَّبْقُ فِي الْفَضْلِ لِلصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرَا

٧٧- وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسانٍ لَهُمْ وَكَذَا
أَتْباعُ أَتْباعِهِمْ مِمَّنْ [قَفا] الأَثَرَا

٧٨- وَواجِبٌ ذِكْرُ كُلٍّ مِنْ صَحابَتِهِ
بِالْخَيْرِ وَالْكَفُّ عَمَّا بَيْنَهُمْ شَجَرَا

٧٩- فَلا تَخُضْ فِي حُروبٍ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ
عَنِ اجْتِهادٍ وَكُنْ إِنْ خُضْتَ مُعْتَذِرَا

٨٠- وَالاقْتِداءُ بِهِمْ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ
فَاقْتَدْ بِهِمْ وَاتْبَعِ الآثَارَ والسُّوَرَا

٨١- وَتَرْكُ ما أَحْدَثَهْ الْمُحْدِثونَ فَكَمْ
ضَلالَةٍ تُبِعَتْ وَالدِّينُ قَدْ هُجِرَا

٨٢- إِنَّ الـهُدى ما هَدَى الْهادِي إِلَيْهِ وَمَا
بِهِ الْكِتابُ كِتابَ اللهِ قَدْ أَمَرَا

٨٣- فَلا مِرَاءَ وَما فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ
وَهَلْ يُجادِلُ إِلاَّ كُلُّ مَنْ كَفَرَا

٨٤- فَهاكَ فِي مَذْهَبِ الأَسْلافِ قَافِيَةً
نَظْمًا بَديعًا وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرَا

٨٥- يَحْوِي مُهِمَّاتِ بابٍ فِي العَقِيدَةِ مِنْ
رِسالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدِ الَّذِي اشْتَهَرَا

٨٦- والـحمدُ للهِ مَوْلانَا وَنَسْأَلُهُ
غُفْرانَ مَا قَلَّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا كَثُرَا

٨٧- ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بِعْثَتُهُ
فَأَنْذَرَ الثَّقَلَيْنِ الجِنَّ وَالْبَشَرَا

٨٨- وَدِينُهُ نَسَخَ الأَدْيانَ أَجْمَعَها
وَلَيْسَ يُنْسَخُ ما دامَ الصَّفَا وَحِرَا

٨٩- مُحَمَّدٍ خَيْرِ كُلِّ الْعالَمِينَ بِهِ
خَتْمُ النَّبِيِّينَ وَالرُّسْلِ الْكِرامِ [جَرَى]

٩٠- وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَى إلى أَحَدٍ
وَمَنْ أَجازَ فَحَلَّ قَتْلُهُ هَدَرَا

٩١- وَالآلِ وَالصَّحْبِ ما نَاحَتْ عَلى فَنَنٍ
وَرْقَا وَما غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا

❊ نقلتُها من كتاب الشيخ عبد المحسن العباد –حفظه الله–: «قطف الجنى شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، المطبوع ضمن: «كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر»، (٤/ ٥٢–٥٦)، مع الضبط والتعديل. (أم زيد)